

## تفسير البحر المحيط

@ 113 سم الخياط مع المحبوب ميدان . ثم ثالثاً لما يؤسوا من الخلق عذقوا أمورهم  
بـ [ ] وانقطعوا إليه ، وعلموا أنه لا يخلص من الشدة ولا يفرجها إلا هو تعالى { تُمْ - إِذَا  
مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْدَرُونَ } وإذا إن كانت شرطية فجوابها محذوف  
تقديره : تاب عليهم ، ويكون قوله : ثم تاب عليهم ، نظير قوله : ثم تاب عليهم ، بعد  
قوله { لَقَدْ تَابَ [ ] عَلَى النَّبِيِّ } الآية . ودعوى أن ثم زائدة وجواب إذا ما بعد  
ثم بعيد جداً ، وغير ثابت من لسان العرب زيادة ثم . ومن زعم أن إذا بعد حتى قد تجرد  
من الشرط وتبقى لمجرد الوقت فلا تحتاج إلى جواب بل تكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله  
: خلفوا أي : خلفوا إلى هذا الوقت ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ثم رجع عليهم بالقبول  
والرحمة كرة أخرى ليستقيموا على توبتهم وينيبوا ، أو ليتوبوا أيضاً فيما يستقبل إن  
فرطت منهم خطيئة علماً منهم أن [ ] ثواب على من تاب ، ولو عاد في اليوم مائة مرة .  
وقيل : معنى ليتوبوا ليدوموا على التوبة ولا يراجعوا ما يبطلها . وقيل : ليتوبوا ،  
ليرجعوا إلى حالهم وعاداتهم من الاختلاط بالمؤمنين ، وتستكن نفوسهم عند ذلك . قال ابن  
عطية : وقوله : ثم تاب عليهم ليتوبوا ، لمّا كان هذا القول في تعديد نعمه بدأ في  
ترتيبه بالجهة التي هي عن [ ] تعالى ليكون ذلك منبهاً على تلقي النعمة من عنده لا رب  
غيره ، ولو كان القول في تعديد ذنب لكان الابتداء بالجهة التي هي عن المذنب كما قال  
تعالى : { فَلَا مَسَّ لَنَا زِغْوًا وَلَا زِغَاةَ اللَّيْلِ قُلُوبِهِمْ } ليكون هذا أشد تقريراً  
للذنب عليهم ، وهذا من فصاحة القرآن وبديع نظمه ومعجز اتساقه . وبيان هذه الآية ومواقع  
ألفاظها أنها تكمل مع مطالعة حديث الثلاثة الذين خلفوا ، وقد خرج حديثهم بكماله البخاري  
ومسلم وهو في السير ، فلذلك اختصرت سوقه . وإنما عظم ذنبهم واستحقوا عليه ذلك لأن  
الشرع يطالبهم من الحد فيه بحسب منازلهم منه وتقدمهم فيه ، إذ هو أسوة وحجة للمنافقين  
والطاعنين ، إذ كان كعب من أهل العقبة ، وصاحبه من أهل بدر ، وفي هذا ما يقتضي أن  
الرجل العالم والمقتدي به أقل عذراً في السقوط من سواه . وكتب الأوزاعي إلى المنصور أبي  
جعفر في آخر رسالة : واعلم أن قرابتك من رسول [ ] صلى [ ] عليه وسلم ( لن تزيد حق [ ]  
عليك إلا عظماً ، ولا طاعته إلا وجوباً ، ولا الناس فيما خالف ذلك منك إلا إنكاراً والسلام .  
ولقد أحسن القاضي التنوخي في قوله : .  
والعيب يعلق بالكبير كبير .

وروي أن أناساً من المؤمنين تخلفوا عن رسول [ ] صلى [ ] عليه وسلم ( ومنهم من بدا له

فيلحق بهم كأبي خيثمة ، ومنهم من بقي لم يلحق بهم منهم الثلاثة . وسئل أبو بكر الوراق عن التوبة النصوح فقال : إن تضيق الى التائب الأرض بما رحبت ، وتضيق عليه نفسه كتوبه كعب بن مالك وصاحبيه . .

{ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } : هو خطاب للمؤمنين ، أمروا بكونهم مع أهل الصدق بعد ذكر قصة الثلاثة الذين نفعهم صدقهم وأزاحهم عن ربة النفاق . واعتضت هذه الجملة تنبيهاً على رتبة الصدق ، وكفى بها أنها ثانية لرتبة النبوة في قوله : { فَأُوَلِّدُنَاكَ مَعَ الَّذِينَ أَرْزَعَهُمُ اللَّهُ عِلًّا يَبْغُونَ مِّنَ الَّذِينَ يَدِينُونَ وَالصَّادِقِينَ } قال ابن جريج وغيره : الصدق هنا صدق الحديث . وقال الضحاك ونافع : ما معناه اللفظ أعم من صدق الحديث ، وهو بمعنى الصحة في الدين ، والتمكن في الخير ، كما تقول العرب : رجل صدق . وقالت هذه الفرقة : كونوا مع محمد وأبي بكر وعمر وخيار المهاجرين الذين صدقوا □ في